

# ابن العوام الأنصلي

"مبكر الري بالتنقيط"

## مقدمة :

التراث الإسلامي غني بكنوزه العلمية والأدبية ، فإذا كانت كتب الطب والنبات والزراعة والكيمياء والرياضة والفلك العربية قد اشتهرت من بين هذه الكنوز العلمية بنفاستها وطرافتها خلال العصور الوسطى ، فإن كتب النبات والزراعة قد حظيت كذلك بكثير من التقدير والإكبار ، لأنها تتسم بطابع علمي لم يكن معروفا من قبل ، بل ومازالت حتى اليوم تحتفظ بكثير من طرافتها وقيمتها العلمية.

وجدير بالذكر أن معظم علماء النبات والزراعة قد نبغوا في الأندلس ، وأن الزراعة لم تصل في أي بلد آخر في سائر أنحاء العالم إلى ما وصلت إليه في الأندلس من التقدم والازدهار .



## ابن العوام الأنصلي

"مبكر الري بالنفيط"

"ابن العوام كان عملاقا في حقل الفلاحة فقد قدم للإنسانية من المعارف التطبيقية ما تحتاج إليه"

(لوسيان لوكير)

## حياته :

هو أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الأشبيلي عالم الزراعة والنبات ، ولد بمدينة أشبيلية ببلاد الأندلس في القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي ، درس العلوم المنتشرة في عصره كالنبات والحيوان والطب والفلك والعلوم الزراعية القديمة كالزراعة اليونانية والرومانية وغيرها ، وقام بتجارب عديدة في جبل الأشرف بالقرب من أشبيلية ، وكان من ثمره تجاربه الزراعية ودراساته تأليفه لكتاب (الفلاحة) ، والذي يعد من أثن الكتب الزراعية في القرون الوسطى .

وله مؤلفات أخرى كثيرة تسببت الهجمات الشرسة التي قام بها الأوربيون أثناء حروبهم على مسلمي الأندلس في ضياع معظم مصنفاته ، وقد توفي عام 580 هـ / 1185 م .



مخطوط كتاب  
(الفلاحة)  
الذي ألفه  
ابن العوام الأشبيلي

## من إنجازاته

للم يعد كتاب (الفلاحة) الذي ألفه (ابن العوام) سنة 553 هـ من أئمن الكتب الزراعية في العصور الوسطى ، وقد استفاد منه الأوربيون كثيرا حيث يعد موسوعة زراعية جمع فيها خلاصات موثقة لدراساته وتجاربه ، ويبدو لمطالع كتاب (الفلاحة) قوة صاحبه العلمية ومقدرته على التنسيق الواضح وعلى العرض بالأسلوب السهل ، وتبدوا أكثر نظرياته قيمة للغاية ، وهو ينوه مرارا بالتجارب التي أجراها في جبل الأشرف مما يظهر أنه كان يعتمد كثيرا في تدوين نظريات الزراعة على التجارب ، ولا يقتصر على النقل من المؤلفات القديمة ، وفي الوقت نفسه لم يُهمل الانتفاع بآثار القدامى من علماء النبات والزراعيين العرب ، بل يذكرهم معترفا بفضلهم مثل :

1. (أبو حنيفة الدينوري) شيخ النباتيين وصاحب كتاب (النبات).

2. (ابن الوحشية) صاحب كتاب (الفلاحة النبطية).

للم قسم ( ابن العوام) كتاب (الفلاحة) إلى قسمين كبيرين يضم الأول 16 فصلا والثاني 18 فصلا ، وينطوي تحت القسم الأول عدد من المسائل الزراعية العامة مثل : دراسة تربة الأرض وأنواعها مع شرح للأسمدة وطرق تجهيزها ، وري الأشجار والخضر ، ثم إنشاء البساتين واختيار الأشجار وأنواع الثمار وأوقات غرسها وتطعيم الأشجار وتلقيحها ، ثم علاجها من الآفات واختزان الحبوب والفواكه .

ﷺ ويتناول القسم الثاني : تربية الماشية وعلاجها ودراسة صفاتها التشريحية ، ومعالجة كل عضو من أعضائها وكل مرض من أمراضها ، ويخصص فصلا عن الخيل وصفاتها وكيفية تربيتها ، ثم يتحدث عن الدواجن وتربيتها والعناية بها ، ثم عن النحل والمناحل والخلايا .

ﷺ وأود أن أشير هنا إلى أن (علم الحيوان) لا يستطيع أحد أن ينكر فضل العرب وتجاربهم فيه ، ولعل كتاب (الحيوان) الذي ألفه (الجاحظ) المتوفي سنة 868 م يعتبر أروع ما كتب في علم الحيوان من حيث الدقة والوصف والأدب ، وأيضا كتاب (حياة الحيوان الكبرى) للدميري ( 742-808 هـ / 1341 - 1405 م ).

ﷺ كان (ابن العوام) أول من تكلم عن أن (النباتات كواشف للبيئة) كما قدم دراسة مبتكرة فيما يعرف الآن بـ (التقويم الزراعي) ، ووضع أسس فن وعلم (تركيب النباتات) أو فن (تطعيم النباتات) وكذلك هو واضع اللبنة الأولى لانتقاء الصفات الوراثية عن طريق التهجين بين أنواع النباتات.

ﷺ كما يعتبر ابن العوام أول من ابتكر طريقة الري بالتنقيط التي بدأ انتشارها حديثا في وطننا العربي وكان يطلق عليها في مؤلفه - الفلاحة - اسم ( الري بالجرار ) ، وما أكثر ما تحدثنا المصادر الجغرافية الأندلسية عن النهضة الزراعية الكبيرة في هذه البلاد ، وعن مهارة أهلها في استنباط غروس وثمار كانت مضرب المثل في أيامها.

## أشهر مؤلفاته:

كان ابن العوام الأشبيلي غزير الإنتاج والاكتشافات ، ولكن نتيجة الهجمات الوحشية ضد مسلمي الأندلس ضاعت معظم مصنفاته ولم يتبقى منها إلا :

له كتاب ( الفلاحة ) : وهو من أئمن الكتب الزراعية القديمة وفي العصور الوسطى ، وقد اهتم المستشرق الإنجليزي (بنكويري) بطبعاته ونشره عام 1802م ، ثم توالى طبعاته بعد ذلك .

له كتاب (رسالة في تربية الكرم "العنب" ) .

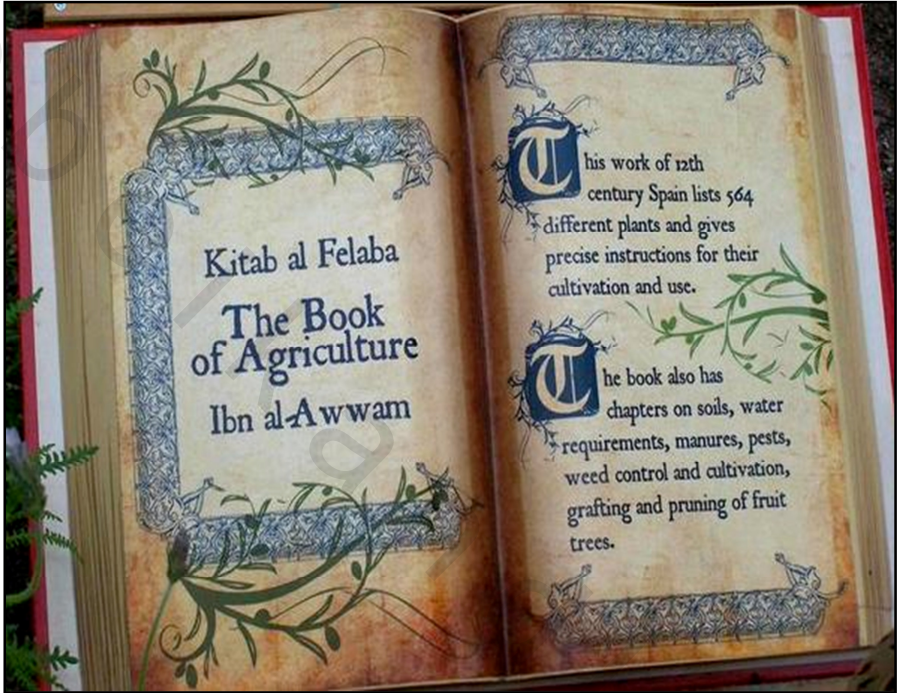
## شهادات غربية :

"كانت مَدَنِيَّة العرب في إسبانيا تتميز بالأمر المادية ، ذلك بما استعملوه من الوسائل لإخصاب الأرض البور في الأندلس وإصلاحها "

"ابن العوام كان عملاقا في حقل الفلاحة ، فقد قدم للإنسانية من المعارف التطبيقية ما تحتاج إليه" لوسيان لوكليير

"كل الشواهد تؤكد أن العلم الغربي مدين بوجوده إلى الحضارة العربية الإسلامية ، وأن المنهج العلمي الحديث القائم على البحث والملاحظة والتجربة والذي أخذ به علماء أوربا ، إنما كان نتاج اتصال العلماء الأوربيين بالعالم الإسلامي عن طريق دولة العرب المسلمين في الأندلس" ماكس فانتيجو

"إن العرب أضافوا مواد نباتية كثيرة كان يجهلها اليونان جهلا تاما ، وزودوا الصيدلة بأعشاب يستعملونها في التطبيب والعلاج"  
سيديو



(النسخة اللاتينية من كتاب الفلاحة لابن العوام)

انظر :

|   |                                               |                     |
|---|-----------------------------------------------|---------------------|
| 1 | موسوعة علماء العرب                            | د. يوسف فرحات       |
| 2 | تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه       | د. عبد الحليم منتصر |
| 3 | تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الإسلامي | د. سمير يحيى الجمال |
| 4 | ماذا قدم المسلمون للعالم                      | د. راغب السرجاني    |
| 5 | فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية       | د. عز الدين فراج    |
| 6 | حضارة الإسلام وأثرها في الترقى العالمي        | د. جلال مظهر        |
| 7 | موقع أرض الحضارات                             | World Wide Web      |